أسباب انتشار الثقافة الإسلامية في أندونيسيا: دراسة تحليلية تاريخية في ضوء مصادر عربية

Spread of Islamic Culture in Indonesia: Analysis of Causes from Arabic Sources

د.معراج الاسلام ضياء *

د.محمد ظاهر شاه **

Abstract

G.W.J Drewes, the famous Dutch orientalist and Islamic scholar who specialized in Indonesia, in his 'New Light on the Coming of Islam to Indonesia' has critically evaluated various theories of the first coming and spread of Islam in this region.[1] He has based his research on Western scholarship without mentioning a single source of Islamic history written in Arabic by a renowned Muslim historian except for al-Ṭabari in one place, and that too without authentication of his report. According to the statement of Drewes mentioned on the authority of Moquette, the earliest Muslim inscription of Java on the renowned "stone of Léran", which is written in late Kufic script dates back to the year A.H. 496/A.D.1102. The name on the stone was read as Faṭimah bint Maymūn, a lady of whom nothing more is known. Drews and others however have indicated no incident of forceful conversion to Islam. The present article also examines the same point, but it has based its investigation mainly on original Arabic sources. The article argues that it is not clear whether Arab, Persian or Indian Muslims/traders were the main disseminators of Islam in the Indonesian archipelago, yet all sources are unanimous on the points that Arabs were having trade relations with the Indonesian counterparts before the advent of Islam and that no use of force was involved in adoption of Muslim faith, culture and civilization by people of the region.

Keywords: Indonesia, Spread of Islam, Arab Traders, al-Mas'ūdi, Ibn Baṭṭūṭah, Qalaqshandi, Maḥmūd Shākir, Means of Trade

لما خرج الإسلام من الجزيرة العربية وتم توطيد علاقات العرب مع أهالي جنوب شرق آسيا، فبدأ الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، ويتثقفون بثقافة إسلامية دون إكراه وإجبار، كما زعم بعض أعداء الإسلام والمسلمين أن الإسلام قد انتشر بقوة السيف والسلاح، ففي هذا المقال نثبت أن الإسلام دين فطري ولا يحتاج إلى إجبار وإكراه، وخير دليل على هذا أن الإسلام قد انتشر في جنوب شرق آسيا دون قتال، وقسمنا المقال إلى النقاط التالية:

1. **معنى كلمة إندونيسيا وموقعها الجغرافي:** كلمة إندونيسيا مركبة من كلمتين هما: إندو بمعنى الهند ونيسيا بمعنى جزر، فإندونيسيا معناها جزر الهند.[2] إندونيسيا دولة إسلامية مشتملة على أكبر عدد من الجزر التي قدرها (17000) جزيرة ويقع في شرقها المحيط الهادئ، وغربها وجنوبها المحيط الهندي، وشمالها بحر الصين.[3] وتتمتع بمناخها المعتدل بسبب التأثير البحري.

* عميد كلية الدِّراسات الإسلاميّة والشرقية، جامعة بشاور.

** الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية، جامعة بشاور.

2. **عاصمتها وأهم مدنها ونسبة المسلمين فيها:** عاصمتها جاكارتا، ومن أهم مدنها: سورابايا وباندونج وباليمبانج. أما نسبة المسلمين فيها فهي (94%) ويبلغ عدد سكانها (188) مليون نسمة.
3. **المنابع الاقتصادية لإندونيسيا:** المنابع الإقتصادية والمصادر الإنتاجية هي: الزراعة، فالمحاصيل الزراعية هي: الأرز وفول الصويا والقمح والمطاط وقصب السكر واللبن والشاي، كما أنها ثرية بالإنتاجات الحيوانية والسمكية، وتمتلك ثروة معدنية: كالنحاس والمنجنيز والبترول والغاز الطبيعي وغيرها.[4]
4. **وصول الإسلام إلى أندونيسيا:** لم يتمكن أحد من المؤرخين من تحديد تاريخ وصول الإسلام إلى أندونيسيا إلا أن بعضهم يؤكد وصوله منذ المرحلة الأولى التي شع فيها نور الإسلام في أرض العرب حيث انتقل منها بواسطة التجار الذين ما انقطعت سفنهم تمخر عباب البحر، ذاهبة وقادمة تحمل البضائع بين أندونيسيا وبلاد العرب.[5] ويرى محمود شاكر أن الإسلام قد بدأ يطرق أبواب تلك المنطقة منذ أن توقفت موجة الفتوحات حيث انصرف الناس بعدها إلى مختلف نواحي الحياة، يعملون بالزراعة ويمارسون الصناعة وينتقلون بالتجارة، وازداد إقلاع السفن من سواحل جزيرة العرب ومن فارس وجهتها نحو المشرق تحمل معها البضائع، وإلى جانبها أخلاق التجار المسلمين التي تنبع من العقيدة، إلى جانب الدعاة الذين عملوا على نشر الدعوة والعمل في سبيل الله دون أي عمل آخر معتمدين في أرزاقهم على ما كانوا قد جمعوه، وكثيراً ما كان التجار يتخذون بضاعتهم وسيلة للاتصال بالناس والعمل على هدايتهم.[6]

وقد أكد محمود شاكر نقلاً عن كتب التاريخ على أن بعض التجار الأندونيسيين قد وصلوا إلى بغداد أيام الخليفة العباسي هارون الرشيد وعندما قفلوا راجعين كانوا يحملون عقيدة الإسلام بين جوانحهم، وعندما وصلوا إلى بلادهم قاموا بالدعوة الإسلامية، دعوة واسعة النطاق، وبدأ الإسلام ينتشر رويداً رويداً بين أهالي المنطقة على شكل أفراد وجماعات بسيطة.[7]

هذا ... وإلى جانب آخر نرى في بعض النصوص التاريخية العلاقات بين أهل الهند والعرب قديمة جداً، ولما جاء الإسلام وجد المسلمون فرصة لنشر الدعوة الإسلامية مع فرصهم التجارية القديمة، وتجدر الإشارة إلى أن عُمان قد عرفت أهمية التجارة والملاحة منذ العصور القديمة وقامت بتوطيد العلاقات الثقافية والحضارية مع الشعوب الأخرى النائية كالصين والهند وجزرها الشرقية (أندونيسيا حالياً)[8] كما يتضح جلياً من المعلومات التاريخية العربية أن البحرين قد أخذت مكانتها التجارية في الخليج العربي بعد ظهور الإسلام فكانت فيها عدة موانئ تنطلق منها السفن التجارية إلى الهند، وبعد قيام الدولة الإسلامية على ساقيها اكتسبت عُمان أهميتها التجارية وزاد نشاطها التجاري مع الهند لموقعها الجغرافي الملائم وحلت محل البحرين وصارت المركز الرئيسي للتجارة والملاحة.[9] كما كان بعض العُمانيين يذهبون إلى الهند ليصنعوا سفنهم فيها، نظراً لتوفر الأخشاب غير أنهم في الوقت نفسه كانوا يجلبون الأخشاب من تلك المناطق ويصنعون البعض الآخر من السفن في عُمان نفسها، وفي كلتا الحالتين العمانيون كانوا هم الذين يصنعون السفن.[10]

وإلى هذا أشار المسعودي لما زار مدينة خانفو "كانتو" حالياً فوصفها بأنها مدينة واقعة على نهر عظيم، تدخل هذا النهر سفن التجار الواردة من عُمان والبصرة وسيراف ومدن الهند وجزائر الزابج وغيرها من المناطق بالأمتعة والجهاز.[11] وحدثت هذه الأنشطة التجارية كلها في القرن الرابع الهجري وهذا يدل أن العلاقات التجارية بين بلاد الهند وعمان لم تظهر فجأة في زمنه بل كانت استمراراً لنشاط يرجع إلى أزمنة قديمة.[12] وكان نشاط العُمانيين البحري قد شمل بلاد الزابج (جزيرة سمترة) حالياً. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على وصول الإسلام إلى إندونيسيا عن طريق التجار دون تدخل وغزو عسكري مباشر لأن جزر أندونيسيا في ذاك الوقت كانت جزءاً من شبه القارة الهندية، ووصل الإسلام إلى معظم مناطق شبه القارة الهندية في وقت باكر، لكن محمود شاكر يرى أن الإسلام قد وصل إلى جزيرة سومطرة في القرن السابع الهجري.[13] لكن ابن بطوطة الذي دخل أندونيسيا في القرن السابع الهجري يصف مدينة سومطرة قائلاً: إن جزيرة الجاوة

(يقصد سومطرة) رأيناها على مسيرة نصف يوم وهي مدينة نضرة خضرة وأكثر أشجارها القرنفل والنارجيل والعنب وقصب الكافور والعود الهندي والفوفل والبركي والجمون والنارنج الحلو والشكي[14]، ولما وصلنا المرسى خرج أهلها إلينا في مراكب صغار ومعهم الموز والعنب والنارجيل والسمك وعادتهم أن يهدوا ذلك للتجار فيكافؤهم على قدره وصعد إلينا أيضاً نائب البحر، وشاهد من معنا من التجار وأذن في النزول لنا إلى البر فنزلنا إلى البندر وهي قرية كبيرة على ساحل البحر بها دور يسمونها السرحى وبينها وبين البلد أربعة أميال ثم كتب بهروز (نائب صاحب البحر) إلى السلطان فعرفه بقدومي، فأمر الأمير دولستة (دولت شاه) بلقائي والقاضي الشريف أمير سيد الشيرازي وتاج الدين الأصبهاني وغيرهم من الفقهاء فخرجوا لذلك وجاءوا بفرس من مراكب السلطان وأفراس أخرى فركب أصحابي وركبت ودخلنا إلى حضرة السلطان وهي مدينة سومطرة مدينة جميلة محاطة بسور خشب وأبراج الخشب.[15] وذكر سلطان الجاوة (وهو يريد أحد سلاطين في جزيرة سومطرة) فقال: هو السلطان الظاهر الملك من كرماء الملوك وفضلائهم شافعي المذهب، محب للفقهاء، كثير الجهاد، يعقد المجالس للمذاكرة والقراءة، متواضع يأتي صلاة الجمعة ماشياً على قدميه، وأهالي المنطقة يتبعون المذهب الشافعي، يحبون الجهاد ويخرجون معه تطوعاً، وهم غالبون على من يليهم من الكفار والكفار يعطونهم الجزية على الصلح.[16]

فوصف ابن بطوطة لهذه المدينة أثناء رحلته يدل على أن الإسلام قد دخل هذه المدينة وترسخ في قلوب الناس منذ أمد بعيد إضافة إلى وجود مجموعة من الفقهاء وانتشار المذهب الشافعي في المنطقة يشير إلى وصول الإسلام إلى هذه الجزيرة النائية قبل القرن السابع الهجري. وقد لخص محمود شاكر رأيه في أن التجارة قد لعبت الدور الرئيسي في انتشار الإسلام وتثقيف الناس في ملايو، ولم تكن التجارة هي الهدف الأساسي بل كانت الدعوة تسير إلى جانب التجارة وإن وجد التجار همهم الأول الربح والدعوة ثانوية عندهم ويقتصرون في عملهم على تحقيق الأرباح في بضائعهم التجارية، لكن الدعاة الذين تفرغوا للعمل في سبيل الله كانوا موجودين في المنطقة وهم إما من الذين كانت تساعدهم أموالهم المادية، أو من الذين كانوا يكتفون بقليل من محصولهم من بعض الأعمال التجارية على نطاق ضيق.

وكان ميناء (سري فيجايا) في شبه جزيرة ملايو أكبر مرفأ تصل إليه السفن الإسلامية في توجهها نحو الشرق وبالأخص بعد القرن الرابع الهجري عندما تم إغلاق ميناء (كانتون) الصيني بوجه التجار الأجانب نتيجة الاضطرابات التي وقعت في مملكة (تانغ) الصينية وفي ذلك الحين أصبحت مدينة (سري فيجايا) أبعد نقطة تصل السفن الإسلامية إليها شرقاً آنذاك.[17] وعندما زار المسعودي مدينة صيمور سنة 304هـ فالتقى بمجموعة من التجار وعدّهم بأسمائهم، لكن هذا النص يعود إلى العصر العباسي وهذا يدل ولا ريب أن الجذور الأولى لهذه العلاقات التجارية ترجع إلى العصر الأموي وكانت مدينة جاليور معروفة عند التجار العرب الذين كانوا يمرون عبرها من كنبابية إلى دهلي، ومما لا مراء فيه أن المصالح التجارية بين المنطقتين أفرزت جواً ومناخاً من التعايش والتسامح السلمي بين أهالي المنطقتين فاستقر التجار العرب في منطقة السنده في جو الأمن، وامتزجوا مع الأهالي وسمح لهم بممارسة الشعائر الدينية وبناء المساجد في جو من الحرية.[18]

ومن المحتمل أن يكون تجار جنوبي الهند هم الذين لعبوا دورهم في نشر الإسلام في المناطق المجاورة وكان لهم الأثر الجلي في إسلام الشعب في شبه جزيرة الملايو لأن المسلمين هناك يتبعون مذهب الإمام الشافعي كما تقدم ذكره وهو المذهب المنتشر في جنوب الهند، بينما أكثر الكجراتيين كانوا قلة حيث يتبعون مذهب الإمام أبي حنيفة الذي لم ينتشر في الملايو، وكما انتشرت هناك الصوفية وهم من جنوبي الهند وليس من شبه جزيرة العرب، وقد يكون تجار جنوبي الهند وغربيها قد لعبوا دورهم معاً في نشر الدعوة الإسلامية وهذا لا ينفي أثر الدعاة العرب الذين ما لبثوا يفدون إلى هذه المناطق بعد توقف الفتوحات الكبرى حيث انصرف المسلمون إثر ذلك إلى نشر الثقافة الإسلامية والرسالة الربانية عن طريق التجارة والتنقل لهذه الغاية.[19]

وعن طريق التجارة يتم توطيد العلاقات الحسنة والصداقة وذلك بالاحتكاك مع السكان وإقناعهم بالدخول في الإسلام، إضافة إلى الزواج الذي يتم بين تجار المسلمين وبعض الأسر وغالباً ما تكون الفتيات من العائلات المرموقة، فتعتنق الفتاة الدين الإسلامي وعن طريقها يدخل أفراد أسرتها في الإسلام ويعتنقون عقيدة التوحيد لما يرون من تعامل كريم وخلق رفيع من أبناء الإسلام، كما أن هؤلاء التجار كثيراً ما كانوا

يتخذون لمساعدتهم عبيداً في شوؤنهم التجارية، وإن الاحتكاك التجاري كان مع الأثرياء والحكام، وبهذا قد يكتسب المسلمون مركزاً رفيعاً في المنطقة ويقدمون ويعطون حسب مكانتهم كما يهدفون إلى زيادة نشاط التجار فأكثر موارد الإمارات كان يأتي عن طريق التجار، ويتكلم الحاكم لغة التجار ليتم التفاهم بينهم ويكون أقرب إلى نفوسهم حيث اللغة تقرب بين أفراد المجتمع الغرباء كما يراعون تقاليدهم حتى تصبح بعض سلوكياتهم إسلامية، وهذه المنزلة التي يصل إليها التجار تجعلهم يستطيعون معها التأثير على السكان وجذبهم إلى الإسلام.[20]

5–وسائل التبادل التجاري بين بلاد الهند والدولة الإسلامية والشرق الأقصى:

كانت بعض السلع والمواد التجارية من أهم الوسائل للتبادل التجاري بين الدول والمناطق المذكورة وفيما يلي الإشارة إلى بعضها:

1– **الذهب**: ذكر ابن سعيد في كلامه عن جزائر المهراج الهندية بأنها منطقة فيها كثير من الذهب الطيب وجزائر الرامي (سومطرة) فقد وصفها النويري بأنها مدينة معادن الذهب.[21] وكان الميزان التجاري عموماً في صالح تلك البلاد نظراً لكثرة السلع التي كان العالم الإسلامي يستوردها من تلك البلاد.[22]

2– **المعادن والعاج**: كان العالم الإسلامي يجلب الرصاص القلعي والتوتيا والعاج من بلاد الهند والصين مع جلبها من البلاد الأخرى.[23]

3– **البهارات**: وهي منتوجات نباتية يستفاد منها في صيانة المأكولات وحفظها وتنويع طعمها وزيادة الشهية فيها وكان العرب يستوردون هذه المنتوجات النباتية قبل الإسلام من الملايو وتايلاند والسنغال والنيبال، وفي العصور الإسلامية كان يتم جلبها من سندان (الساحل الغربي للهند) وملي وسرنديب ومليبار وشرق أفريقا وجزيرة قنبلو.[24] وإضافة إلى ذلك كان يتم جلب الكبابة والقاقلة وجوز الهند من بلاد الهند.[25]

4– **العود والكافور والعطور والعنبر**: تستخرج العطور في الغالب من المواد النباتية والأزهار بأنواعها المختلفة كالمسك الذي كان يجلب من الهند والصين والتبت.[26] أما العود والعنبر فكان المسلمون العرب يجلبونها من قنيلة وبلاد الزنج وسرنديب والهند وجزر لنجبالوس والزابج (هي جزيرة سومطرة حالياً) وجاوا.[27] أما الكافور فهو كان يستخرج من جذوع ورق شجر يوجد في بورنيو سومطرة والملايو ثم اليابان والصين وفرموزة وقد أدخله العرب إلى أوروبا في القرن الأول الميلادي.[28] أما في العصور الإسلامية فإنه كان يجلب من الهند وجزيرة الرامي والصين والزابج وغير ذلك[29]، وإذا نظرنا إلى هذه المنتوجات المستوردة نستنتج أن العلاقات الاقتصادية والصلات الإنسانية كانت بتمام درجتها بين العرب وبلاد الهند والصين قبل الإسلام وبعده. ونرى جلياً أن الأخشاب المستخدمة في وضع معظم الأثاث والمباني من الساج والأبونس والخيزران كانت تجلب من بلاد الهند وما يجاورها من الجزر والبلاد[30]، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على التبادل التجاري المتين والتأثير والتأثر الحضاري الوطيد، كما يدل على التبادل الثقافي المتمثل في المنسوجات الحريرية وغيرها بين البلاد العربية المسلمة وشعوب الهند وجنوب شرق آسيا والصين، حيث كانت البلاد الإسلامية تستورد هذه المنتوجات وغيرها مما يحتاج إليها الإنسان، أما بلاد شبه القارة الهندية وما يجاورها من الجزر فهي أيضاً كانت بأمس الحاجة إلى منتوجات البلاد الإسلامية والجزيرة العربية، وبالأخص اللؤلؤ والبخور المنتشرة في منطقة اليمن والقطيف والبحرين والجزر المحازية للساحل العماني، وهذا ما يفسر وجود الجاليات الهندية بكثرة في مناطق الخليج للحصول على هذه المواد التي كثر عليها الطلب، حتى أن عُمان أصبحت مرسى السفن من الهند والسند كما أشار إلى ذلك القلقشندي.[31]

ومما لا خلاف فيه أن الاقتصاد وكسب الأموال حاجة لكلا الطرفين: أي الجزيرة العربية وشبه القارة الهندية، وهي التي ساعدت في توثيق العلاقات بينهما سواء على صعيد المعاملات التجارية أو على المستويات الأخرى.[32]

فإذا وجد المسلم العربي ما يسد حاجته في الهند أو الصين أو المناطق الأخرى مثل جزيرة المهراج (أندونيسيا حالياً) التي ملكها من أغنى ملوك الهند وأكثرهم ذهباً فهو لا يضيع وقته في عدم سيره إليها[33]، فالمراكز التجارية في كل من شبه القارة الهندية والجزيرة العربية مثل مدينة الروز في الهند والديبل متاجر عظيمة وفي تجارتها وجوه كثيرة، وعلى نفس المنوال غصت الجزيرة العربية خاصة ساحلها الشرقي بالمراكز التجارية كالأبلة وسقط وصحار وغيرها من المدن العمانية، قد لعبت دوراً هاماً في توطيد العلاقات بين شعوب هذه المناطق التي منها جزر الهندية الشرقية المسماة بأندونيسيا حالياً.

6-التوتر السياسي والفكري كان سبباً لنشر الإسلام في بلاد القارة الهندية:

إذا تعمقنا في أوضاع شبه القارة الهندية السياسية والدينية قبل مجيء الإسلام فسنجد أن التوتر والقلق والاختلافات السياسية والدينية كانت سائدة في المجتمع الهندي، فقد تفككت أوصال الإمبراطورية الهندية، والديانة البوذية كانت قد تراجعت بسبب الاضطهاد الذي مارسه البراهمة والتفرقة الطبقية التي جعلوا فيها السواد الأعظم من المهمشين والمنبوذين يعيشون تحت ظل الفقر والبؤس، ففي هذه الحالة كان المجتمع الهندي ينتظر منقذاً ليخرجه من عبودية الإنسان إلى حرية فطرية، وبما أن الإسلام يدعو إلى العدل والمساواة وحرية الإنسان ويقضي على الطائفية والطبقية فقد وجد الجو في الهند ملائماً له ليقيم الحضارة الإنسانية التي يعيش تحت ظلها الإنسان في أمن وسلامة وحرية وطلاقة دون أي خوف، لذلك بدأ المسلمون في المرحلة الأولى منذ عهد الخلفاء الراشدين يفكرون في نشر الثقافة الإسلامية والعقيدة الصحيحة القائمة على التوحيد والعدل والمساواة وحرية الإنسان وعبودية الخالق الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم وجعله مكرماً في البر والبحر،[34] وللحصول على هذه الأهداف فقد تمت بعض التدخلات العسكرية حيناً بعد حين في بلاد الهند على سبيل المثال: ولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عثمان بن أبي العاص الثقفي ولاية البحرين وعُمان سنة 15هـ / 636م، فوجه أخاه الحكم إلى البحرين ومضى إلى عمان فأقطع جيشاً إلى كافة وعزم على تنفيذ خطة لفتح الجزء الأسفل في نهر السند غير أن الخليفة لم يشجع هذه المبادرة لقساوة بلاد الهند[35]، وبعد خلافة عمر رضي الله عنه استمرت فتوحات بلاد الهند ثم خططت الخلافة الأموية تخطيطاً عسكرياً ناجحاً منظماً بين حين وآخر، وأخيراً تم فتح بلاد السند ووجد المسلمون أثناء حملاتهم العسكرية لبلاد السند مقاومات وعوائق كثيرة لكن الله نصرهم ووفقهم لخدمة ونشر الإسلام في هذه البلاد، ونجاحهم هذا قد أدى إلى إنشاء تاريخ جديد في توثيق العلاقات الثقافية والسياسية والاقتصادية، وبفتح الهند انفتحت أسواق ومراكز تجارية جديدة وانفتح الطريق أمام الهجرة الجماعية، وبمضي الزمن أخذت البضائع والسلع تحل محل القوة والسيف، وأخذت المنطقتان تتبادلان وفود التجار حتى أن عمان أصبحت "مرسى السفن في السند والهند" كما سبق، (لكننا لم نجد أي تدخل عسكري لنشر الإسلام في جزر إندونيسيا) بينما أصبحت مدينة الديبل (كراتشي حالياً) منطقة جذب للتجار العمانيين وغيرهم من العرب بكيفية منتظمة، فضلاً عما كانت تمثله الآبلة وبغداد من محطات رئيسية في طريق التجار اليهود الرذانية الذين كانوا يعبرون في هذه المناطق الخليجية نحو الهند والشرق الأقصى.[36]

7-تثبيت جذور الثقافة الإسلامية:

مما لا شك فيه أن الإسلام دين الأخوة والمحبة فالذين دخل في قلوبهم نور الإسلام أصبحوا إخواناً ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ولما بدأ التجار المسلمون يأتون إلى سواحل جنوب شرق آسيا فكانوا يتعاملون بالحب والود والوفاء مع أهالي البلاد أو الجزر الهندية الشرقية، وبهذا التعامل فقد تمكنوا من غرس العقيدة الإسلامية في قلوبهم.

8–الحرية والتعامل الحسن:

كما ذكرنا سابقاً أن التجار المسلمين كانوا يشترون العبيد ليساعدوهم في شؤون التجارة ثم يعتقونهم ليرفعوا من مكانتهم الاجتماعية وهذا يدل على إيمانهم بحرية الإنسان الاجتماعية.

9–الاحتكاك الاجتماعي:

كان التجار المسلمون كما سبق يتزوجون من سكان البلاد فتدخل أزواجهم في دين الله عز وجل ويتعرفن على حقيقة الإسلام وتعامل المسلمين مع أهاليهم واحترامهم لهن، وبهذا انتشر الدين الإسلامي في المجتمع انتشار النار في الهشيم، وقد نجح التجار المسلمون في احتكاكهم الاجتماعي مع أهالي جنوب شرق آسيا بأتم وجه.

10–نشر اللغة العربية:

لما استشعر سكان جنوب شرق آسيا أهمية معرفة لغة التجار المسلمين، فحرصوا على تعلم اللغة العربية لأنها لغة التجار المسلمين ولغة المصلحة بالنسبة لهم والإنسان أقرب ما يكون إلى من يتفاهم معه مباشرة دون وسيط، فيسمع الفرد الكلمة من المسلم فيعرف معناها وصار كل من يتكلم العربية يسمى مسلماً وقبل بعضهم هذا الاسم وأقبل على الإسلام.

11–العدل والمساواة:

قد تأثر سكان جزر الهند الشرقية بوضوح العقيدة الإسلامية القائمة على العدل والمساواة كما عرفوا من تعامل التجار المسلمين، وهذا على خلاف ما يعرفونه من فروق قائمة بين الناس في الديانات التي كانت تسود أندونيسيا، وكان الشعب يعاني من ذلك ويريد الخلاص مما هو فيه ووجد الإسلام منقذاً له.

12–الحضارة الراقية:

كان المسلمون يعيشون تحت ظل الحضارة الراقية وبالأخص في العصر الأموي والعباسي ومن المعروف تأثر الناس بالحضارات والثقافات، فالتجار المسلمون الذين يفدون إلى سواحل هذه المناطق البعيدة يحملون في حياتهم الاجتماعية والتجارية سمات تلك الحضارة الإسلامية ويعاملون الناس معاملة الأخوة والحب بعيدين عن الطمع والغايات، كل ذلك أوجد عند سكان أندونيسيا وما يجاورها تقبلاً للانتساب إلى الإسلام وفخراً، وبالأخص أنهم وجدوا في الدعاة مثلاً أعلى وقدوة حسنة في الإنسان الكامل من حيث الأخلاق والتواضع والبعد عن الجشع رغم عملهم المادي الذي يمارسونه، ولم يتخذوا سيفاً، ولم يرفعوا سلاحاً لتحويل أتباعهم إلى عقيدتهم كما يفعل الأمراء غير المسلمين، وإضافة إلى ذلك لم يَدَّعِ المسلمون القادمون أنهم من جنس أسمى أو عرق أفضل أو شعب أرقى وهذا ما جعل السكان يفكرون ملياً في قضية العقيدة، ولما كانت الديانات الموجودة آنذاك في أندونيسيا لا تحقق شيئاً من رغبات الإنسان الفطرية لذا أقبل السكان على الإسلام بشكل واسع لا نظير له، إذا اعتنق الإسلام في أندونيسيا عشرات الملايين في مدة لا تتجاوز القرن من الزمن، وكانت المناطق الداخلية أكثر إسراعاً للدخول في الإسلام من المناطق الساحلية التي كانت أشد اتصالاً بالمؤثرات الأجنبية، وكانت المناطق الساحلية أكثر تقبلاً للإصلاح لكثرة التجار المسلمين وأخذها الدين الذين يتلاءم مع الفطرة البشرية من بين المؤثرات الكثيرة التي ترد إليها من التجار الذين يمثلون مختلف الأمم والعقائد، ولم يبق بعيداً عن الإسلام في أندونيسيا إلا تلك القبائل المعزولة في الغابة التي لم تختلط بغيرها، وكانت تعيش منزوية على نفسها ولم يكن بالإمكان الاتصال بها[37].

الخلاصة :

اتضح مماسبق أن تاريخ العلاقات بين جزيرة العرب ومناطق جنوب شرق آسيا يرجع إلى قبل بزوغ فجر الإسلام لأن تجار جزيرة العرب كانوا يستوردون البضائع التجارية من هذه المناطق، ولما جاء الإسلام وأخرج الله سبحانه وتعالى أهل جزيرة العرب من قعر ظلمات الضلالة والجاهلية وأصبحوا إخواناً بعد ماكانوا أعداء يتحاربون فيما بينهم فأخذوا نبراس الهداية والرسالة الربانية متجهين إلى كل المناطق شرقاً وغرباً

وشمالاً وجنوباً، ومن بينهم أولئك التجار الذين كانوا يأتون إلى مناطق جنوب شرق آسيا والهند والسند والصين، وهكذا انتشر الإسلام في جزر إندونيسيا لأجل هؤلاء التجار المسلمين الذين كانوا يحملون الرسالة الربانية معهم دون أي تدخل عسكري.

وأهالي هذه المناطق كانوا يتأثرون بأخلاقهم العالية وقيمهم السامية لأنهم وجدوا ضالتهم ورجعوا إلى فطرتهم السليمة ولازلنا نرى شمس الإسلام تطلع في هذه المناطق كما نرى آثار الثقافة الإسلامية الراقية بما فيها من المساجد والمتاحف والمراكز الإسلامية الكثيرة .

الهوامش والمصادر:

[1] G.W.J. Drewes, 'New light on the coming of Islam to Indonesi' in *Bijdragen tot de Taal-, Land- en Volkenkunde* 124 (1968), no: 4, Leiden, 433-459

[2]. الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي لأبي سعيد المصري: 173/11.

[3]. المصدر السابق.

[4]. المصدر السابق.

[5]. التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر ط: 2، 1418هـ – 1997م، المكتب الإسلامي بيروت: 317/19.

[6]. المصدر السابق.

[7]. المصدر السابق.

[8]. عمان في أمجادها العربية: عبد المنعم عامر العدد الثامن من إصدار وزارة التراث والثقافة يونيو 1980م، بمطابع سجل العرب، القاهرة: ص: 5.

[9]. تاريخ عمان في العصور الإسلامية، ص: 175–179، بتصرف.

[10]. المصدر السابق، ص: 185.

[11]. مروج الذهب، 1/ 138.

[12]. تاريخ عمان في العصور الإسلامية، ص: 182.

[13]. التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر: 294/19.

[14]. رحلة ابن بطوطة المسماة بتحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لمحمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن بطوطة، دار الشرق العربي، دون طبع وتاريخ: 478/2.

[15]. صور من الشرق في أندونيسيا: علي الطنطاوي الطبعة الأولى: 1412هـ – 1992م، دار المنارة للنشر والتوزيع جدة: ص: 185–186، وانظر رحلة ابن بطوطة: 478/2.

[16]. صور من الشرق في أندونيسيا: ص: 159، وانظر رحلة ابن بطوطة: 478/2.

[17]. التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر: 295/19.

[18]. أثر الفتوحات: ص: 113، وانظر مروج الذهب للمسعودي، القاهرة: 1964م: 213/1، وكتاب الجغرافية لإبن سعيد تحقيق إسماعيل العربي بيروت، 1970م، ص: 107.

[19]. المصدر السابق.

[20]. التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر: 296/19–297.

[21]. تاريخ عمان في العصور الإسلامية: 151، وانظر ابن سعيد: ص 107، والنويري: 239/1.

[22]. المصدر السابق.

[23]. المصدر السابق ص: 153

[24]. المصدر السابق، ص: 159

[25]. المصدر السابق.

[26]. المصدر السابق.

[27]. المصدر السابق، ص: 162

[28]. المصدر السابق، ص: 163.

[29]. المصدر السابق: ص: 164.

[30]. المصدر السابق: ص: 166.

[31]. صبح الأعش للقلقشندي، تحقيق نبيل خالد الخطيب، بيروت 1987م، 14/5، 53، وانظر مقال إبراهيم القادري بوتشيش: بعنوان: أثر الفتوحات الأموية في ترسيخ الصلات الحرارية بين الجزيرة العربية وشبه القارة الهندية جامعة مولاي إسماعيل، مكناس، المغرب، ص: 105.

[32]. أثر الفتوحات: ص: 106.

[33]. المصدر السابق بتصرف.

[34]. المصدر السابق بتصرف: 108

[35]. المصدر السابق.

[36]. صبح الأعشى للقلقشندي: 53/5، وانظر أثر الفتوحات، ص: 113، والروض المعطار في خبر الأقطار للحميري تحقيق: إحسان عباسي، بيروت 1984م: ص: 597، وانظر: المسالك والممالك لابن خرداذبة، تحقيق: محمد مخزو، دار إحياء التراث العربي، 1988م، ص: 131

[37]. التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر: 19/271-273